

ثقافة المقاومة للاستعمار الفرنسي والإصلاح في الشعر القبائلي خلال
القرن التاسع عشر: شعراء مشدالة نموذجاً.
**The Culture of Resistance to French Colonialism and the
Reformation in kabylie Poetry during the Nineteenth
Century" M'chedelah poets as a model"**

اسم ولقب المؤلف المرسل: يسمينة سعودي- Saoudi Yasmina صص 482-502
الدرجة والعنوان المهني: أستاذة محاضرة أ- قسم التاريخ- كلية العلوم الإنسانية- جامعة الجزائر2 أبو
القاسم سعد الله- الجزائر/البريد الإلكتروني: saoudiyasmina248@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2020/12/09 تاريخ المراجعة: 2021/01/07 تاريخ القبول: 2021/02/07

الملخص: تعددت مظاهر المقاومة عند سكان مشدالة؛ فهناك من كان يواجه الاحتلال
بالسلاح ، وهناك من اختار الكلمة والشعر كوسيلة للدفاع عن قضايا وطنية، وتخليصها
من جبروت الاستعمار.

كان الشعر وسيلة للتعبير عن آهات ومعاناة مجتمعهم بالتذكير للملاحم أبطالهم، ولهذا
أصبح أداة مهمة في تعبير المجتمعات عن أحداثها التاريخية والاجتماعية والدينية، بل
وأصبح مصدراً مهماً للكتابة التاريخية، ولهذا كان شعر المقاومة في منطقة القبائل وبخاصة
مشدالة مرافقاً لأول يوم دخل فيه المستعمر، مُسجلاً لأحداثها ومصوراً لمآسي حربيها،
وناصحاً لقادتها ومُجّداً لبطولاتهم، وهذا ما جعله أداة تعبير عن طموحات السكان في
أبعادها التاريخية والاجتماعية والدينية والإنسانية، لأنها كانت مصدراً حياً لنضال القبائلي
الثائر في وجه المستعمر، دفاعاً عن أرضه وكرامته وإنسانيته، ومن إفرازات السياسة
الاستعمارية أيضاً مصادرة الأراضي، التي كانت مصدر رزق العائلات، وهو ما آل بالسكان
بعد ذلك إلى الهلاك في المجاعات التي ضربت البلاد في بداية الستينيات، بينما كانت هذه
الظروف العصيبة محلّ إلهام العديد من الأهالي.

شهد عرش مشدالة الواقع في جبال جرجرة بولاية البويرة، نبوغ شعراء في الشعر
القبائلي خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ورفعوا قضايا وطنية من أمثال أعمرو ولحاج،
وسي موح وسعيد من بني كاني، ولالة خليجة... وآخرون، الذين نظموا أبياتاً شعرية عن
المجاعة، والخطر الذي يهدد لغتهم.

الكلمات المفتاحية: الشعر؛ الشعراء؛ المصادر التاريخية؛ مشدالة؛ المجتمع المشدالي؛ المجتمع القبائلي؛ المقاومة الثقافية؛ الإصلاح؛ المعاناة؛ السياسة الاستعمارية.

Abstract: *There are different forms of revolt among the people of M'chedellah. There are those who have defended with weapons, and others have chosen poetry as a means to defend the national cause and to extract it from colonial jogue.*

Thus poetry was a means of expressing the groans and suffering of their society by reminding them of the epics of their heroes, and that is why poetry became an important tool in societies expressing their historical, social, and religious events, and even became an important source of historical writing. That is why we find that the poetry of resistance in the Kabylie region, especially M'chedellah, was accompanying the first day The colonizer entered it, recording its events and depicting the tragedies of its war, advising its leaders and glorifying their heroism. And from the repercussions of the colonial policy also, the confiscation of land, which was the source of livelihood for families, which led the population after that, to the perdition of the famines that struck the country in the early sixties, while these difficult circumstances were the inspiration for many of the people.

The arch of M'chedellah which is located to the south of the mountain of Djurdjura (Bouira currently) gave birth to poets of national renown in Kabyle poetry, one can quote among these poets Ammar Oulhadj, si mohand ouaid de beni kani (takerboust) and without forgetting Lala Khlidja... and many others, they have composed poetic texts on famine, and the danger which cheers their language

Keywords: poetry; poets; historical sources; M'chedellah; M'chedel society; kabyle society; cultural resistance, reform; suffering; colonial policy.

المقدمة: تحتل مشدالة⁽¹⁾ موقعا استراتيجيا هاما مما جعلها أن تكون من أهم جهات منطقة القبائل خاصة وأنها بوابة الى الشرق الجزائري، ومترامية على وادي الساحل ممتدة من مدينة حمزة الى وادي الصومام، مما جعلها أن تكون محل اهتمام من القادة العسكريين الفرنسيين في ظل الاحتلال وتوسيع دائرة الاستيطان بها، لما توفره من جودة الأراضي ووفرة المياه، مع التركيز على العنصر البشري فيها لحياكة "الاسطورة القبائلية" لتثبيت سياسة فرق تسد. مما دفع بالمنطقة ان تعيش تحولا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، هذه الخصائص جعلت منها أن تكون منبت للشعراء الشعبيين الذين اتخذوا من الكلمة للتخاطب والثقاف، وللتعبير عن مشاعرهم، كانت أفراحا وأحزانا، ويتجلى لنا ذلك من خلال الرصيد الشعري المنظم في حقبة الاحتلال الذي يبرز مكانة هذه المنطقة ودورها في مجابهة فرنسا

وأساليها المقننة لزرع الفتنة والتشتيت وضرب تلاحم الشعب الجزائري، وحارب فيها كل منارات العلم من مساجد وزوايا ومدارس، إلا أن ذلك لم يحط عزائم المشدلين لإدراكهم أن بالعلم يصنع المجد، ومن هذا المنطلق سنحاول التوقف عند هؤلاء الرجال الذين صنعوا من الكلمة سلاحا للمقاومة، فيا ترى من هم هؤلاء الشعراء؟ وما هي الأبعاد التي حملها شعرهم؟

نسعى من خلال هذا البحث إلى إبراز قيمة الشعر الذي يعتبر من المصادر الشفهية المهمة في كتابة التاريخ، ودور شعرائنا من خلال شعرهم في النضال والمقاومة، والذي حمل لنا صورا حول المستعمر، كما نسعى لنفض الغبار على من وقف ضد المستعمر بالكلمة، لتعريفهم للجيل الجديد، وترسيخ أفكارهم لديهم.

1- إسهامات الشعر ودوره كمصدر للكتابات التاريخية:

1-1 التعريف بالشعر: يعتبر الشعر من الأدب الشعبي الجزائري، ومصدرا من مصادر التاريخ الهامة، بل يعتبره مولود معمري أنه الذي يخلق شاعرا عالميا، ومثال ذلك الشاعر سي محند أومحمد⁽²⁾. وهو أيضا حقل غني متنوع في لهجاته وأشكاله ومضامينه التي أثرت الفولكلور الجزائري، وذخائره لا تختلف عن ذخائر الأدب العالمي، والذي يحتاج إلى جهد وأعمال فردية وجماعية لجمعه وتدوينه ودراسته.

إذ يُمثل قوة دافعة لفهم واستنباط مفاهيم ومعارف ومحيط وأحوال الناس في فترات تاريخية مختلفة، إذ يرفع ذلك الشعر صدق التعبير وعمق الأصالة إلى حد جعله يمثل بُعدا استراتيجيا يجب عدم إغفاله في عملية تشكيل الحاضر وبناء المستقبل، وضرورة حتمية لا غنى عنها مما تقع مسؤولية كبيرة على عاتق الباحثين.

وإذا كان لم يُقدّر للأمازيغية أن تتداول كتابته على نطاق واسع؛ فإنّ ذلك جعلها تعتمد على الرواية الشفهية في تبليغ رسالتها إلى المتلقين فتهيا لكثير من النصوص الشفهية أن تتداول على ألسنة السكان أو تغنى في المناسبات المحلية أو عبر الوسائل السمعية أو البصرية، ويمكن اعتبار ذلك نصوصا مكتوبة تقرأ بالسماع⁽³⁾.

وهو ما سيظهره هذا العمل من خلال إيراد نماذج عن الشعر الأمازيغي الذي خدم الكفاح الجزائري إبان الاحتلال، وحافظ على هويته.

ومن عادات سكان القبائل أن يتغنى الرجل أو المرأة بمختلف الأشعار المعروفة بـ"أشويقي وأحيح، وأذكاز، وأمداح، الجوال": فترى المرأة مثلاً تغني عند ترتيبها لبيتها، عند تنويم صغيرها، تغني على اغتراب زوجها... عند القيام بالأعمال خارج البيت من جني للزيتون، أو أعمال بالحقل... وتغني في الأعراس والمناسبات الدينية... فيكاد الشعر الغنائي يكون ملازماً لها في كل الظروف⁽⁴⁾، أحيانا يعتمدون على الصوت فقط، وأحيانا أخرى يعتمدون على اللحن؛ فالفرد القبائلي ذو التقليد الشفوي يتسم بتوقد الذاكرة، إذ تعود على استخدام ذاكرته منذ الصغر، وقد يبلغ درجة عالية في الحفظ والتخزين يعجز عنها الفرد المثقف، هذا الذي يملك ذاكرة هشة بالاعتماد على المكتوب⁽⁵⁾، فكانت الأشعار إحدى الوسائل التي يروح بها الشخص عن نفسه، فيرمي إلى إيضاح كل ما هو غامض، ويقول جون عمروش في ذلك: "إن الشاعر القبائلي هو صاحب موهبة الشعر، أي جعل ما ليس واضحاً بيّناً ومعقولاً... سواء كان أمداحاً أو أفراحاً...؛ فهو يلعب دوراً اجتماعياً معتبراً، وله رسالة مهمة...؛ فهو من بين ذلك بعيد الشدو، وصاحب بصيرة"⁽⁶⁾.

ونظراً لتلك البصيرة والكلام الثاقب فالشاعر لا يدري أنه بصدد ترك رصيد تاريخي ستعتمد عليه الأجيال اللاحقة، لإعادة رسم معالم وجوده بالتوقف عند جوانب عديدة من حياته وأوضاعه في الفترة التي تزامن ذلك الشعر، تقول تاسعديت ياسين في هذا الصدد: "ينبثق الإلهام الشعري أو الإبداع الفني لدى الشاعر أو الأديب أو الرسام من المصادر الآتية⁽⁷⁾، وأهمها: الطبيعة والفضاء والزمن والرحلات والحلم والخيال والتجارب الإنسانية⁽⁸⁾. وهذه التجارب جعلته حكيم زمانه، ميزته أنه لا يكرّر نفس المعاني والألفاظ، حيث يقول هانوتو: "إنني أعرف من القبائل من يمكنه رواية أشعار ليوم كامل من دون الوقوع في التكرار والترداد، وقد امتحنهم... طلبت منهم إعادة أشعار...؛ فلم أجد أبداً أي خلط أو تغيير..."⁽⁹⁾.

2.1 الوضع الثقافي بمشدالة: تميز الوضع الثقافي بمشدالة ببروز من أتقن لغة المستعمر، وحاول الكفاح بطريقته، فكان "المازوشي" من قرية أهل القصر، الذي كثيراً ما اعتمد عليه السكان في ترجمة شكواهم من القبائلية إلى العربية، أو من القبائلية إلى الفرنسية؛ فقد استنجد به مجموعة من سكان سبخة سنة 1884م ليحرر لهم شكوى بخصوص أرضهم المغتصبة⁽¹⁰⁾ بمقتضى قانون سيناتوس كونسولت⁽¹¹⁾، فإن كانت اللغة وسيلة المثلى للتخاطب فإن المعارف والثقافة في الدين أموراً نبغ فيها أحمد أوتومي⁽¹²⁾ من قرية أولاد

إبراهيم، الذي حارب المحاولات التمسحيية الفرنسية في مسجد قريته الشاهد على حكايات التصدي للمستعمر، كما كان حاج موح بن حميطوش⁽¹³⁾ في قرية بني كاني دوار أغبالو، الشخصية المثقفة التي وقفت أيضا ضد المشاريع الفرنسية، حيث عرفت الشخصيتان كيف تتعاملان مع الفرنسيين، إذ أعجب المستعمر بهما فكرمهما كأحسن مثقفين⁽¹⁴⁾ في بلدية بني منصور المختلطة⁽¹⁵⁾ سنة 1884م. وإن كان لهؤلاء نصيب من العلم واستثمروه في الوقوف ضد المستعمر؛ فإن هناك من وهبه الله اللسان الفصيح؛ فاستعمل الكلمة لرسم ملامح ومعالم وجوده لتتعدد هذه المعالم في مشدالة إبان الاحتلال الفرنسي لتبرز أسماء في مجال الشعر ليستعمل كوسيلة للتحدي والتصدي.

منذ احتلال العاصمة الجزائرية سنة 1830م، وما حملته أجندة المستعمر في الاحتلال التدريجي للجزائر عامة ومنطقة القبائل خاصة، التي بدأت في عهد الجنرال بيجو، وتواصلت في عهد الجنرال راندون، وقد رافق هذا الاحتلال تطورا فكريا لدى شعراء المنطقة في شعرهم المقاوم، إذ يبرز كفاح القبائلي من أجل تحقيق حياة أفضل ضمن مبادئه وروحه الإنسانية.

3.1 إسهام الشعر في إظهار وحشية الاستعمار: كان شعر المقاومة في مشدالة مرافقا لأول يوم دخل فيه المستعمر مسجلا لأحداثها ومصورا لمآسي حريها، ومنصحا قادتها وممجدا لبطولاتهم، وهذا ما جعله أداة تعبير عن طموحات السكان، في أبعادها التاريخية والاجتماعية والدينية والإنسانية، لأنها كانت مصدرا حيا لنضال القبائلي الثائر في وجه المستعمر، دفاعا عن أرضه وكرامته وإنسانيته، حيث ساهم الشاعر القبائلي عموما والمشدالي خصوصا إسهاما كبيرا في بث الجهاد وروح المقاومة لدى السكان، ضد أساليبه الاستغلالية، وسياساته الوحشية والإبادية التي طبقها على السكان، حيث جرده من حقوقه وأملأك، وحق إنسانيته، فأرضخه بقوة الحديد والنار، فكانت تلك الأحداث مصدرا للإلهام البعض نذكر من بينهم الشاعر الحاج أعمر أولحاج⁽¹⁶⁾، الذي ولد في القرن 19 بقرية مشدالة، وكان كثير الترحال بين المدن الجزائرية، وقد صادف تواجده بالعاصمة يوم سقوطها فنظم شعرا متحسرا للأمر قائلا⁽¹⁷⁾:

أَخْفِيُوْا كَرَارَقَانْ أَشَّكَ يَلَانْ
أَمَّكَ أَكْ إَكْيَغْضَارِ يَضَّسْ

لَعْبَادُ فَنَانٍ سَنَسْدُ أَيُّمِيرُ ثَمَسْ
وترجمته⁽¹⁸⁾:

أيتها النفس انهضي لا تننامي
ماذا هناك كيف انخدعت بالنوم
العباد انتهوا قضوا الليل بالحرب والنار

ويضيف عن ذلك اليوم المنحوس الذي سقطت فيه الجزائر البيضاء قائلا⁽¹⁹⁾:

عَفَسِم دَيْفَاعُ أَقْرَصَانُ أَفْرَنْسِسُ يَقْوَانُ
إِحْشَدُ لَجِيُوسُ إِنْسُ ثُورَ هَائِنُ
عَزَبَ سَغَنَانُ الْجَزَائِرُ تُشْبِئُ ثَكَّاسُ
وترجمته⁽²⁰⁾:

عن اليوم الذي خرج فيه الفرنسي القوي
حشد بجيوشه ها هو الآن
وهو يغني الجزائر الجميلة احتلت

ولم يتقبل الشاعر الوضع؛ فقد انتقل بنفسه إلى العاصمة قاصدا دار السلطان
لعله يجد هناك مقاومة، ولكن الحسرة دبّت في نفس الشاعر، واقتصر بدنه لما وجد دار
السلطان فارغة فقال⁽²¹⁾:

أُولِيْعُ غَارُ الدَّارِ السَّلْطَانُ ذِفْكَائِنُ الدِّيَوَانُ
أَفِيْعُ تَقْنِيْسْتُ تَقْرَسُ أَمْلَاحُ إِنْزِلْمَانُ
وترجمته:

صعدت إلى دار السلطان أين يوجد به الديوان
وجدت الأمور انتهت وغاب الأمن هناك

ويضيف الشاعر واصفا وحشية الاستعمار لما انقضّ على المدينة، مستوليا على
أموالها ومخازنها، ومفرقا سكانها بقوله⁽²²⁾:

مَخَازِنُ نُؤْذِرِيْمُ يَلَانُ نَذْهَبُ يَشْلَوَانُ
يَوْنَنُ أَكْ أَبْغِيرُ الْحَسَنُ
لَبْرُوجُ الزِنْدُ أَمِيْثَرَانُ عَذْمَنُ إِمْلَوَانُ

إِكْشِمْتُنْ إِمْعَطْسُنْ

وترجمته:

خزائن ممتلئة بالأموال بالذهب المرصع

أخذهم بدون ضجة

البرج أحيطت بالنجوم حطموا أهلها

دخلها المتغطرسين

ولم يكتف الشاعر بوصف ذلك، بل إنه أبدى تعجبه من الوسائل المدمرة التي

استعملها المستعمر، من مدافع وأسلحة فتاكة تضيي جوا مظلماً على المدينة قائلاً⁽²³⁾:

مَدَافِعْ لِدِيرْغُورْ يَسْنَسْنْ أَمَكْفُورْ

مِيَّوْثْ أَدْيَسْبَكْ لَعْمَامْ

وترجمته:

يجر بالمدافع يتقنها جيذا الكافر

عندما يطلق تتكاثف الغمام

ويضيف:

سَلْبُومْبْ ذَلْكُورْ مَبْعِيدْ إِدْرَسْ طَلَامْ.

وترجمته: بالقنابل القاتلة من البعيد يقترب الظلام

ومر هذا التدمير والاحتلال بمراحل حتى وصل إلى منطقة القبائل قائلاً⁽²⁴⁾:

كُلَّاسْ يَسْقَدِمْ سَرْجِلْ يُقَارْزَمَلْ

يَوَانْ يِيْظْ يَكْزَمِتْ أَلْ تَرْسْ أَمَجْرَاْذْ أَيْدِيْسَحْلْ

يَشَّادْ لَعْبَاْذْ أَمْتُمْسْ

وترجمته⁽²⁵⁾:

كل يوم يتقدم في احتلاله عدده يفوق حبات الرمل

وطلقوا الليل وقطعوها أرضاً كالجراد يرتحل

التهمة عبادها كالنار

كان الشعر سبيل هؤلاء لرسم وحشية الاستعمار، ولم يخرج الشاعر سي محمد

سعيد أوسيد على أوعبد الله المولود بقرية بني مليكش الواقعة اليوم بتازمالت واصفا دخول

بيجو منطقة مشدالة، وما خلفه في وادي الساحل من دمار إلى درجة قضائه على كل المقاومين، فقد تحسر الشاعر للأمر قائلا⁽²⁶⁾:

يَسَالُ يَزْرُ بِحَالٍ سُدُودُ غَفْثَيْنِ يَضْرَانُ أَثْرِيَدَ
مِئِ أَحْنِيفَ أَرْبُوعُودَ يَوَانُ وَارِيعُودَا
إِرْقَارَنُ يَلَانُ ذَلْسِيُودَ ثُورَ ثُقْلَسَنُ ثُبْرَدَ
وترجمته:

أدمعت العين كالسدود على ما حدث هذه المرة
من أحنيف إلي بومسعود لا أحد سلك
الرجال الذين كانوا أسيادا الآن حملوهم البردة

بينما تحدث قاسي نات أويحي من عدني التابعة للأربعاء نات يراثن⁽²⁷⁾ عن همجية المستعمر الذي كثف أعماله التخريبية، والذي تناولت يده لجلب الأطفال من قرية بهاليل الواقعة حاليا بأغبالو التابعة لمنطقة مشدالة إلى منطقة الأربعاء نات يراثن، وذلك في هجومهم على القبائل ما بين 1854-1857م فاتهم الأتراك إلى ما ألوا إليه⁽²⁸⁾:

أَيَغُ إَغَمَّنُ دِغَلَّنُ فَكَانَ الْهَرَبَةُ أُمُولَ
إِخْوَرْدِ أَرَاشُ ثِخْدَايْنُ سَقْبِيلَالُ إِنْثِيدِي
وترجمته:

كانوا الأصحاب اتخذوا الهروب كالغنم
الأطفال والبنات جلبهم من بهاليل

4.1 إسهام الشعر في إظهار أوضاع السكان: لم يكتف الشعراء بإظهار همجية المستعمر، وراحوا يصفون وضعية السكان المتردية بسبب سياسات المستعمر، فكانت سياسة مصادرة الأراضي التي أفرزتها مقاومة الشيخ المقراني والحداد المعضلة الكبرى عليهم، لأنها تعد مصدر رزقهم، والتي أصبحت في يد المستعمر، ولا يزال هذا العام ماثلا بالذاكرة الشعبية، ولا يزال بعض الأهالي يعرفون حدود ممتلكاتهم التي افتقدوها أجدادهم، فهذا الشاعر الشعبي يبكي، ويتحسر على ضيعته "بُوعَنَام" التي كانت تنتج القمح والشعير، وترعى فيها الأغنام والأبقار، فصارت مزرعة لكروم والخمور ومرتعا للخنازير.

أَوَيْنِ إِسُوحِيدَنُ أَخَلَأَقُ

إِوْحَذِيْثْ ذِثْمُوْرْثْ بُوْعَنَّاْمْ
أَسَاكْدْ إِرْدَنْ ثِيْمَزِيْنْ
تُوْرَا تُوْعَالْ ذَاْفَرَانْ
رَانَاْسْ أَمَانْ ذَقْسَاوْنْ
أَكْنْ إِقْحَدَمْ الشَّيْطَانْ⁽²⁹⁾

وترجمته:

يامن يؤمن بالله
يستغرب عن بلاد بوغانم
التي تنتج القمح و الشعير
أصبحت مزرعة للكروم
تسقي إلى الأعلى بالماء
فعلته كأفعال الشيطان

تميّزت نهاية القرن التاسع عشر بصدور القانون المدني بعد اعتلاء الحاكم قايدون
سدّة الحكم، وقد وصف سارتر (Sartre) الحكم متهمًا بأنه مزية من مزايا فرنسا، ونعمة
من نعم المدنية الغربية، وكان ذلك سببا كافيا لكي ينظم فيها شعرا بعد الغيظ الذي أثاره
في نفسية الشاعر الشعبي بقوله⁽³⁰⁾:

قَالُوا جَاءَ الْيَوْمَ قَوَانِيْنُ جُدُّ
حُكْمُ شَرْعُ جَدِيْدٌ مَا رَأَتْهُ الْأَعْيَانُ
أَلِّي يَحَبُّ الْعَيْشُ لَفَرَنْسَا يَسْجُدُ
وَاللِّي يَقُوْلُ عَلَاشْ يَدُوْهُ لُكْيَانُ
مَا ابْقَى لَا خَلِيْلٌ لَا شَرْحُ مَقْيَدُ
لَا طَلْبَةٌ تَفْتِي بَايَاتِ الْقُرْآنُ

ويهدف القانون إلى القضاء التام على الكيان الجزائري بمحو لغته وتاريخه، وكل ما له
صلة بذاته، وذلك بتهديم البنية التحتية للمجتمع، حيث قسّم الأعراش والعائلات، وأجبرها
على حمل ألقاب جديدة، بعضها مُخْجَلَةٌ لزمّتها أبد الدهر، واستبدل أسماء المدن والقرى
بأسماء أجنبية.

ومن إفرازات السياسة الاستعمارية أيضا مصادرة الأراضي، التي كانت مصدر رزق
للعائلات، وهو ما آل بالسكان بعد ذلك إلى الهلاك في المجاعات التي ضربت البلاد في بداية
الستينيات، بينما كانت هذه الظروف العصيبة محلّ إلهام العديد من الأهالي، واعتبرت

الفترة من أحلك الفترات التي مرت بها المنطقة خاصة، وإن كان التمييز والظلم ظاهرا في الطبقة الاجتماعية، حيث أعيان الإدارة عوض التخفيف من الأزمة واصلوا تطبيق السياسة الفرنسية في جمع الضرائب، وهو ما أثار غضب المرابطة لالة خليجة المولودة بقرية إبلبارن بمشدالة⁽³¹⁾، ووصفت الوضعية المزرية في شعرها القائل⁽³²⁾:

أَوِي شَفَان أَهَات تَرْيِظُ
أُسْمِ إِخْتَحُوز الكُّفَّة
مِدَنَجِب مَي سَشَمَاشَتْ
م غَزْدِين تُبَدِّل الصِّفَّة
غَرِيْظ يَبْرَاد رِبِّ إِسْجِيْظُ
تُرْعَدُ تَقْنَاوَتْ تُصَفَّ
غُرْنَاغ لَحْبَابْ ذَلْمَشَرِظُ
كُولْ وَ أَمْلَقَايْدِ إِثْنُفَ
ذِ لَبْسْ نَكْثَارُ تَطُوطُ
كُنْ نَضْحَادْ نَسْتَعْفَ
أَزِينْ تَزْدَادْ أَغَرْلَجِيْظُ
دُنَا جَوْ ذَلْقُفَّة

وترجمته:

يَا مَنْ يَتَذَكَّرُ بَمَا تَعْرِفُ
عِنْدَمَا أَلَمْتُ بِنَا الْمُصِيبَةِ
عِنْدَمَا وَصَلْنَا أَشْرَقَتْ (عِنْدَمَا كَانَ الْحُكْمُ فِي أَيْدِيهِمْ)
لَكِنْ هُنَاكَ تَغَيَّرَتِ الظُّرُوفُ
عِنْدَ اللَّيْلِ أَطْلَقَ اللَّهُ وَيَلَاتَهُ
الرَّعْدُ يَقْصِفُ وَالسَّمَاءُ صَافِيَةٌ
لَدَيْنَا أَحْبَابٌ مُشْرُوطِينَ (تَقْصِدُ بِهِمْ هَؤُلَاءِ الْأَعْيَانُ).
كُلٌّ فِي اللَّبَاسِ أَكْثَرُنَا الصُّوفَ (لِبَاسِ الصُّوفِ ارْتَدَيْنَا)
أَحَدٌ وَجَدْنَاهُ كَالْقَايِدِ

فنحن أصبحنا من المرتاحين
والصفوف متراسة إلى الحائط
لكي نزن للقفه

وكانت الولية الصالحة تناجي ربها من إيقاف الويلات قائلة:
أَمْعِيشْ ذَلْقَاغْ أَوْجِيْظْ انْشَالْهُ أَتْسُكْفُ الشَّدَّة
وترجمته:

الغذاء في قاع المحمل إن شاء الله ستنتهي الشدة.
فهذا يدل على أن الإدارة الفرنسية لم تأخذ العنصر الأهلي كأساس في سياستها، بل
اكتفت بالاحتلال والاستيطان بأي وسيلة كانت، وأدّخرت مجهوداتها لصالح مستوطنها
فقط.

وقد كان الطريق الرابط بين مشدالة وقبائل زاووة، وبخاصة منه الطريق المؤدي إلى
عين الحمام من فجّ تيروردة، والطريق المؤدي إلى آث واسيف والأربعاء ناث يرائن على نقطة
تيزي نكولال، أخطر الطرق لما تكبله السكان منه في حملة راندون ثم ثورة 1871، حيث
سخرت السلطات الفرنسية خيرة ضباطها وقواتها لإخضاع المنطقة، ونظراً لمخاطر هذه
المسالك على السكان خاصة بعد استسلام سي الجودي ومشاركته إلى جانب السلطات
الفرنسية، فقد كان أول من عرف ونادى بخطورتها على السكان، بل ترجّوا وتمنّوا من الله
أن يغلقها، هي المرابطة الشهيرة لالا خليجة⁽³³⁾، التي عبرت عن ذلك بواسطة هذه المقاطع
الشعرية⁽³⁴⁾ التي قالت فيها⁽³⁵⁾:

أَذْ يَرْقَلْ تِيزِي نَكُولَالْ
أُزْدَجِبُونْ إِقْوَاوَنْ
مَحِبْ نَسَانْ دَغْلِيْفْ
تَمُوسْنِ نَسَانْ دَسَوَنْ
وترجمته:

يسد منافذ تيزي نكولال
لكي لا يبقى للزواوين معبرا
محبّتهم غبن وأحزان

ومصاحبتهم تعب وشر.

وإن كان هذا البيت يوضح خطورة الطريق ودعوتها لعدم التحاق الزواوين بالمنطقة، فإنه في الحقيقة كانت تقصد من ورائه عساكر وأتباع سي الجودي الذين بعد استسلام قائدهم للقوات الفرنسية، أصبح هو الذي يقود المحاولات العسكرية مع المحتل على قري وادي الساحل، فكما يوضح خطورة طريق تيزي نكولال؛ فهو ينقل لنا علاقة هذه المرأة ب"سي الجودي" التي كما تبدو علاقة غير وطيدة وحسنة. بل ويضيف الشاعر سي العربي نايت الشريف⁽³⁶⁾ من قرية آيت على أومحمد التي تقع في دائرة الولن ببوزقان حاليا، في وصفه لوضعية السكان الذي أثقله المستعمر بالضرائب إلى درجة أن الأولياء الصالحين لمنطقة القبائل لم يُحرِّكوا ساكنا للأوضاع قائلا⁽³⁷⁾:

عَشْرُ دُورُ دَقَرُو

سَيِّدِي الْمَنْصُورُ يَطْسُ

لَوَيْ تَفُوكُ ثُرُوحُ

أَمْلَاحُ سَبْعَ أَمَحَلَّسُ

وترجمته:

عشر دورو للرأس

سيدي المنصور (الجنادي) نائم

انتبهى الملاح (من قرية ثمالحت) السبع المؤجج

الأولياء الصالحين واندثروا

2- القيم الإنسانية في شعر المقاومة: سنيين في هذا المبحث أهم القيم الإنسانية التي حملتها الأشعار المحلية في الفترة الاستعمارية، من خلال القضايا الإنسانية التي تعكس قيمها، والتي رافع من أجلها الشعراء، قضايا الدفاع عن الحالات والمآسي الاجتماعية، وسياسية الاحتلال، محاولين إظهار بعضها على سبيل المثال لا الحصر منها:

1.2- نبذ العنصرية والظلم وشحن العزائم: يُعدّ الظلم والتمييز العنصري، وبخاصة الديني من العوامل التي تركت المجتمع يتخبط في غياهب الجهل والتخلف، حيث كانت من الأسباب التي حالت دون نهوض الجزائريين ومواكبتهم للحضارة، ولأجل ذلك صوّر شعراء الفترة انعكاساتها على الحياة الدنيوية وحتى الأخروية، وبينوا آثارهما الضارة وثاروا بألسنتهم

وأقلامهم على كل أنواع التعسف والتسلط والممارسة الاستعمارية الشاذة التي حاولت أن تصنع أمجادها ولهذا يقول الشاعر أعمر ولحاج ناقما على المستعمر، ومحمسا للمقاومين قائلًا⁽³⁸⁾:

تُكْرَإْمُ أَصْحَابُ وَشُبُورٍ دَنْبُ نَاغٍ أَحْرُورٍ
عَلِيَّ حَيْدَرٍ بُوعَمَامٍ أَسْرَزَامُ أَمْجُورٍ
تُعْمَدَامُ نَاغٍ ذِي تَكْفَامٍ

وترجمته:

انهضوا يا أصحاب المعالي مع نبينا الكريم الحر
علي حيدر بوعمام لتكسروا له انفه
تعمدتم أو لكم اليد الطولي

أما عن محاولة المستعمر للقضاء على الدين الإسلامي يقول الشاعر أعمر ولحاج⁽³⁹⁾:

مُخَيِّظٌ يَكْرَدُ غَفٌ لَأَصَلٍ دَذْنِيَا تَبْدَالٍ
أَعْنِي مُهُودٌ وَبَيْنَ غَفٍ ثَرَأْسٍ نَقْرَادُ ذِي صُنْدَالٍ
غَقَمَانُ مَبَلِّ الرَّائِسِ

وترجمته:

جاءوا لهدموا الأصل الأحوال تغيرت
أهل تهدم الأساس الذي بني عليه وتبقينا في وعاء
في بحر بدون قبطان

أما عن محاولته لاقتلاع الدين من نفوس السكان فيقول سي محمد وسعيد⁽⁴⁰⁾:

يَزَرُ الدِّينَ بَنِي الْمَسْعُودِ وَزَنْطِيفُ دُقَسْ نَفْدَ
كُرْ ذِينَ يَغْمَلُ دَعُودُ غَاسٌ مَا يُحُونُ صَحَابُ لُجُودَا.

وترجمته:

كسر دين بني المسعود ولم نحفظ منه شيئا
كل شيء اندثر إلا إذا حنّ وعفا علينا صاحب الجلالة

2.2 الدعوة للتمسك بدين الله: حمل الشعراء عبئا كبيرا في تنبيه المجتمع لمكائد المستعمر، بخاصة فيما يخص مبادئه وأصله ودينه، وحدّر من الذي يقع في خطأ ترك دينه لأنه

سيخسر الدنيا والآخرة، وسيصبح عرضة للمهالك والمحن، خاصة ما تعرضت له المنطقة من سياسة التنصير، وفي هذا يقول المليكشي سي محمد سعيد⁽⁴¹⁾:

إِم دَرُوم نَحْدَمِيثْ تُورَ أَغَابْنَتْ سَنَاتْ
دَدِينْ نُنْبِ نَزْنِيثْ إِزْقَارَنْ قَلَانْ ذَ لَخَالَتْ
م دَلْمُوثْ نُسَقَاذِيثْ أَتْرُؤْ لِعَارْ لَمَحَاتْ

وترجمته:

وعمل الفرنسي وغاب الاثنين
ودين نبينا بعناه كلانا الرجال والنساء
وبما أن الموت نخافها سنشيع من المحن والعار
بينما يدعو الحاج أعمر ولحاج المشدالي، ويناجي ربه بأن يغفر للضالين ذنوبهم قائلًا⁽⁴²⁾:

أَتْرُغْدَ أَغَزَّوَجْل وَرَجِينْ يَغْضَارْ يَطَّسْ
دَعَاخْكَ أَسْجِيدِرْ لَكْحَلْ دَصْحَابْ أَتُورْ أَلْ إِنْقَسْ
أَجْمَعْ أَلْكَ نَحْضَارْ إِرْكَلْ سِرْدَغْ دُنُوبْ مَنُومَسْ.

وترجمته:

نرجو مولانا عزوجل الذي لم ولن يغدره النوم
ندعو بسحيدر لكحل وأصحاب السلاح القاتل
جميعنا والكل يحضر اغسل لنا ذنوبنا غن توسخنا
وفي نفس المجال يرفع سي العربي ناث علي ومحمد دعواته إلى خالقه مترجيا أن ينتهي جور هذا المستعمر قائلًا⁽⁴³⁾:

أَرَبِ نَدْعَاكَ سَرَسُؤْل دَلْمُؤَالْفِينْ نَدَّرَسْ
كُرَانْ إِحْضَرَانْ عَفُويَاسْ مَنَعَاغْ سَتَقْنِيَسْ نَلَحْرُصْ.

وترجمته:

ندعوك يا الله برسولنا وعلماء الدين
واغفر لكل حاضر بيننا وفك علينا الظروف العويصة
3- القيم الإصلاحية في شعر المقاومة

1.3 نبذ الفساد الاجتماعي: كيف لا يتوجع القلب عندما تبرز مشكلات اجتماعية لم يألّفها المجتمع المشدالي خاصة والقبائلي عامة، والتي وجدت مجاري في أوساطه، وحتى النساء اللواتي يعتبرن الحصن المنيع للرجل والمجتمع قد انحرفت بعضها لممارسة الشعوذة، التي كانت البؤرة التي تنمو فيها كثير من الآفات الأخرى التي تقف أمام الأفق والتطلع والتقدم عند الشعوب، كالجهل والتخلف والمرض، وما إلى ذلك من آفات اجتماعية خطيرة تحد من التطور، ولأجل ذلك أولى شعراء المقاومة اهتماما كبيرا بالقضية، وغاصوا في أبعادها؛ فمنهم الشاعر محند أو سعيد من مواليد القرن 19 بقرية إغزر عرش بني واقور، وتعرف عائلته حاليا بسعيد، وهم يمتازون بقول الشعر في القرية، كطاوس نات محند وسعيد وفاظمة... وأخريات؛ فحمل الشاعر مهمة الإصلاح والتوعية حيث يقول واصفا الفساد الذي عم المنطقة في قصيدته "إفكان"⁽⁴⁴⁾، أو "القردة" باللغة العربية.

لَدَهَاغُ لَحْدَمَ لَحْلَالٍ كَشْمَاغُ دَقْمَدَاغُ فَرْسَاغُ
سَيَّيَّةُ أَوْلَاهُ أَنْتَخْلَالٍ تَزُوعُ دِ لَجْنَانُ غَرْسَانِ
شَانَتْ وَفَسِذَاذُ لَعْمَالٍ مَا ذِيرَانِ يَبْكُ أَتْعَسَاغُ

وترجمته:

كنت مشغولا بخدمة كل ما هو حلال دخلت في الشعاب ملقما الأشجار
بنية لا غير اغرس في الجنان وأزيد
وأكلها المفسدين ولو أكثرت عليها الحراسة
وقد قدم الشاعر نصائحا للمجتمع إن كان هؤلاء المفسدين على الأرض، قد تعرضوا
لأحد، على هذا الأخير أن لا يقابلهم بالسوء، وعليه أن يستعمل الحكمة والموعظة، ولا يتهور
في قراراته قائلا⁽⁴⁵⁾:

مَا جِيغْتُ يَذْهَرَاوْنُ الْحَالِ مَا نُغِيغُ أَوْلَاهُ جِيَسَاغُ
مَنَّاغُ وَدِمَانُ أَكَالِ ذِلْعِنَصَارِي دِ فُسْلَسَاغُ
أَرِيْنْدُو يُسْرَالِ أَرِيْنْدُ وَرَزْ دَغَانِ رَسَاغُ

وترجمته:

إذا تركتهم ترون النتيجة لو قتلته والله
تمنيت لو أخذت التراب تركته فوق عين المياه

يمشي ويجري إلى مكان هادئ ساكن

إضافة إلى هذه الظاهرة، فقد كثّر الفساد والخوف عند المرأة الناقصة في جانبها الثقافي وحتى العقائدي، خاصة إذا ما علمنا أن هذه الفترة تميزت بالجمود والركود الفكري، وأن بذرة الوعي الوطني لم تجد التربة الخصبة بعد، هذا بالإضافة إلى خلو الساحة من حركة إصلاحية واضحة المعالم لبث اليقظة والوعي في أوساط المجتمع، وإزاحة الجهل عنه، وهكذا تضافرت هذه العوامل لتجعل من دور المرأة في هذه المرحلة من الاحتلال دورا سلبيا لتصل درجة عالية من الخوف على أطفالها وحياتها، وبخاصة بعد أن استولى الفرنسي على أرضها بحكم قوانين سيناتوس كونسلت، وإذا عدنا إلى وضعيتها الاجتماعية، ورصدنا مظاهر تخلفها نجد ظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطريقة المنحرفة، كانت المرأة المشدالية بحكم طبيعتها الساذجة وجهلها فريسة سهلة لهؤلاء المشعوذين، وكانت تعتقد أن هؤلاء هم الأولياء الصالحين الذين تستجاب دعواتهم، وبسبب الضعف والعجز إزاء حل مشاكلها والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة ظنت أن تجد عندهم المفاتيح لحل مشاكلها.

وقد عكست بعض النصوص الشعرية هذه الظاهرة، وبدأت فكرة الإصلاح لهذه الظاهرة السلبية إذ أخذ الشاعر يرصد مثل هذه الظواهر محللا ومنظرا ومنذرا بعواقبها السلبية على المجتمع، ولعل أبرز قصيدة صورت هذه الظاهرة قصيدة مُخَنَّد أومسعود الذي ولد بقرية تقربوست، وكان محيطه الدافع لأن يقول الشعر، ويحاول إصلاح البين في قصيدته المعنونة "إخْشَانْ دَشْحُكُولُن" ⁽⁴⁶⁾ حيث يذم فيها المشعوذات قائلا:

أَكُنْتُ عَزَّيَّيْ أَيْزَارْ نَتْمَشُومِينْ

أَذْكُنْتُ يَدْ رَبِّي أَمْرَحَبْ نَتَغْظُونْ

خَمْسَ سِتْ أَسْبُوعَشْرِينْ

وترجمته:

الموت لكن يا جذور الويلات (المشعوذات)

ويجعلكن الرب كسليل المعز

خمسة، ستة، وعشرون

كما يضيف قائلا في المشعوذة التي تحاول إفساد العائلات، وإيجاد محور الأزواج

وقيدهم ⁽⁴⁷⁾:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَتَزَكَّاخْتُ غُورِ أَرْقَارُ تُصَلِّمْتُ ثَمَّ غَارْتُ
مَدَّ يَكْشَامُ أَرْزَعْتُ سَتَمَّرَارْتُ فُغَاعُ أَذْ نَدِيْعُ أَكْ نَدَارْتُ
وترجمته:

السلام عليك يا الحمراء لدي رجل ظلمته عجوز
عندما يدخل تديره بحبل أرادت أن يتعارك مع أهل قريته
وقد حاول محند أمسعود مكافحة هذا السحر، ضاربا المثل بتلك المرأة التي تشد زمام
الأمور، وتحافظ على بيتها مهما كانت الظروف، ولا تحاول أن تشرك في عقيدتها، ممتدحا
وشاكرا لها قائلا⁽⁴⁸⁾:

سَلَامٌ عَلَيْكَ إِيسْغَارُ سَيْفُ
أَرْقَارِ يُوْ ذَبَابُ نَنِيْفُ
غَاسُ إِسْغِ أَيْسَهْرِيْفُ
يَحْزَنُ لَجَمْعُ وَرِيْطِيْفُ
أَذِيْرُوِيْرَبِّ زُدَاثَاسُ
أَمْرُ أَذْقِرِيْعُ إِلْجِيْفُ
حَزْزِيْكُمُ أَمْلُبُوْسُ أَضْرِيْفُ
لُقْدُ نَزْدَايْتُ نَحْنِيْفُ
ذَذَهَبُ أَعْزِيْزُنُ أَنْصَرِيْفُ
وترجمته:

سلام عليكم يا أصحاب السيوف
الرجل صاحب الشهامة و النيف
رغم انه الآن مهترف
عم الحزن و فشل الجمع الذي لم يحظر فيه
الموت لي قبله
أو أني سأعاني الحياة الصعبة
يحفظك يا صاحبة اللباس الظريف
ويا صاحبة القامة كنخلة أحنيف

ستتصرفين الذهب الخالص

تلك هي الوضعية الاجتماعية للمرأة المشدالية، في ظل الاستعمار التي اتسمت بالتخلف والتدهور نتيجة للعوامل الاستعمارية. لهذا لا نستغرب وصف الأستاذ سعد الله للحياة الأدبية خلال الربع الأخير من القرن 19 بقوله: "إن شعراء هذه الفترة حاولوا التجاوب مع روح العصر لكن دون نجاح ملحوظ"⁽⁴⁹⁾.

2.3 إصلاح الأفكار: لم تكن محاولة الإصلاح لمظاهر الفساد الاجتماعي فقط بل هناك محاولات لإصلاح الأفكار والأذهان، وهي ما حملته مآثر لالا خليجية، حيث رفضت أن توصف بالمشعوذة لأنها تدرك معناه جيدا، وما يخلفه من سلبيات للمجتمع، فهي حاولت إصلاح اللب ومواجهة من يروج لهذه الأفكار، لأنها تدرك أن للعلماء مكانة، وتنفي وتحارب من يرفع الشعارات وهو يجهل معناها، كما تذكر الولية هؤلاء الذين يدعون العلم وهم ليسوا أهلا له، كما فعل السادة العلماء (طلاب العلم) الذين قصدوها يوما من زواوة، مدعين أنهم العلماء، وما لالا خليجية إلا مشعوذة، فلماذا جادلتم بالبينة، متسائلة في هذه الأبيات إن كانوا حقًا علماء؛ فلماذا يطلبونها في بركتها، وفي هذا تقول⁽⁵⁰⁾:

أَيُّنَ أَسْيَاذُ الْعَلَامِ ثَوِيْمُ أَبْرِيْدُ مِ تَسْنَامِ
تَنْفَمَاعُ نَكْنِ ذَنِيَّةُ أَذْيَاقُ سِيْذِي إِفْسَتْخَصَنْ
ذَنْسَ إِقْبَتَانِ لَشَقَافُ أَيُّنَ يَخْزَنْ ذِقْسَانُ يَسَانُ
وترجمته:

لماذا يا سادة العلماء انتهجوا نهجكم ان كان يقينا
دعونا نحن على نيتنا وليكن الله حاكما بيننا
فهو من بنى الصدور يدرك أسرارها المختزنة
وفي هذه المحاولة تركت كلامها المأثور⁽⁵¹⁾:
مَحْبَبُ نَسَانُ دَغْلِيْفُ ثُمُوسْنِ نَسَانُ دَسَوْنُ
وترجمته:

محبتهم غبن وأحزان ومصاحبتهم تعب وشر

الخاتمة: في نهاية هذه الورقة يمكن القول إن كل ما ذكرناه من أشعار لا يعني أننا اطلعنا على كل الإنتاج الشعري للمنطقة، والممتد زمنيا طيلة مرحلة الاحتلال، ورغم ذلك يمكن أن نستخلص ما يأتي:

- سائر شعراء مشدالة مراحل تاريخ الجزائر منذ اليوم الأول لسقوط العاصمة، وما خلفه من دمار ونهب، ما يتضح من خلال ظهور قصائد شعرية شعبية مبرزة السبب الرئيسي لاحتلال الجزائر الذي يكمن في الجانب الاقتصادي بالدرجة الأولى، وهنا يمكن اعتبار هذا الشعر مصدرا تاريخيا هاما في التأريخ المحلي الذي هو جزء من التاريخ العام للجزائر.

- إسهام شعراء مشدالة في النضال، ورسم معالم المقاومة بدفع المقاومين وتذكيرهم دوما بما حل بهم مع الغزو الفرنسي، وفي مناحي حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بمحاولة إبعادهم عن دينهم بتسليط الحركة التنصيرية، كما حاولت بث الجهاد، وشحن العزائم، وبذلك لعب الشعر دورا دعائيا إعلاميا، وذلك من خلال رصد مختلف الأحداث التي عرفتها المنطقة، وحاول الشعراء تخليدها، ويمكن الاعتماد على بعضها خاصة إذا كانت الوثائق لا تدون ذلك.

- لعب شعراء مشدالة دورا فعالا في التعبير عن أحاسيسهم النبيلة التي ترمي للبعد الإنساني، فنظموا شعرا ينادي للتحرر، ومن هنا فإن الشعراء قد وضعوا لبنة في كتابة تاريخ مشدالة دون قصد، بتخليدهم لما جرى من أحداث بالمنطقة خلال الاحتلال الفرنسي لها.

- حمل شعراء مشدالة مهمة الإصلاح بعد تدهور الأحوال الاجتماعية التي سببها الاستعمار، فكان على العموم شعرا يدور بين رسم ملامح حزن وتحسر، وبين شعر حامل للمعاناة والتوجع والشقاء، وفي شعر مقاوم لسياسات الاستئصال والفرنسة والتغريب، متمسكا بأصالته ودينه وأرضه، ومثل الشعراء شعهم أصدق تمثيل، ورغم المصائب وهول سياسات الاستعمار؛ فإن ذلك لم يزداهم إلا توحيدا وإيمانا بمجيء يوم الجلاء والثأر.

الهوامش:

1- تقع قبيلة مشدالة على ضفاف واد الساحل، يحدها من الشمال كن من آث بوذراروني بوعكاش التابعة لبني واسيف، ومن الشمال الشرقي بني واقور وبني كاني، ومن الغرب بني يعلى وبني عيسى ومن الجنوب واد الساحل ومن الشرق قرية شرفة وتنقسم مشدالة إلى مجموعة من القرى مكونة بذلك عرش مشدالة، وهي كالاتي: "إمزڈاز، إلبين، وآث حماد، وآث علي وثميم، وآث وليان، وإلبارن (بلبارة)، وصحارج، وبني يخلف، وأولاد إبراهيم، وتعود أصولها إلى أصول بربرية، وهي من إحدى بطون قبيلة زواوة التي تتوزع إلى بني كوفي، ومشدالة، وبني رزيق، وبني مرانة، وبني منقلا، وبني غبرين، وبني جناد، وبني واقنون، وفراوسن وآث إيرائن، وإفليس... في ذلك أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - ط 5 ج 6 - دار الرائد العربي - بيروت - لبنان - 1402 هـ / 1982 م - ص 152.



- 2- Si Ammar ben Said Boulifa - Recueil de poesie kabyle- présentation par TassaditYacine-Paris-Alger-1991-ED Awal- p 45.
- 3- خالد عيقون- البعد الروحي في الشعر الشعبي الأمازيغي- شعر "سي محمد أومحمد" نموذجًا- أستاذ بجامعة مولود معمري تيزي وزو- الملتقى الوطني الرابع لأعلام البويرة- تحت شعار- الحياة الروحية في منطقة البويرة بين الأصالة والمعاصرة- من تنظيم مديرية الشؤون الدينية لولاية البويرة- أيام 20-21 ماي 2008.
- 4- مليكة القورصو - يسمينة سعودي- جارية بن ناجي- الجزائريات أثناء حرب التحرير الوطنية مواقف ومسارات 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث- الآمال للطباعة والنشر والتوزيع-نوفمبر 2016-ص.192.
- 5- Hanotiaux. A -poésies populaires de la kabylie du jurjura- texte kabyle et traduction- Challamel-éditeur commissionnaire – Paris- Bastide- Libraire- éditeur- Alger-1867-p v.
- 6- Jean Amrouche- chants berbères de kabylie- préface de M. Mameri- Ed l'Harmattan- 1988- pp 48-50.
- 7- غيلاني السبيتي- الأغنية الشعبية الثورية الأوراسية مصدرا شفيا مكملًا لأحداث الثورة التحرير 1962-1954- مجلة دراسات وأبحاث- العدد 24- السنة الثامنة- سبتمبر 2016- ص 37.
- 8- تاسعديت ياسين- رشيدة سعدوني- أشعار سي محمد أومحمد الثائر الجوال- دنيا الوطن-25 مارس 2014.
- Pulpit.alwatanvoice.com/articles تاريخ الزيارة 2020/11/27.
- 9- Hanoteau- op. cit - p v.-----10- C.A.N.A, 95, Rejet de la réclamation des indigènes des Beni Mansour, 30 Juin, 1884. Vu le 22-01-2004.
- للمزيد في الموضوع أنظر: يسمينة سعودي- النظام العسكري والإداري في مشدالة ما بين 1830 و 1897- مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر- قسم التاريخ- جامعة الجزائر- 2004- 2005- ص 43 (غير منشورة).
- 11- مرسوم إمبراطوري صدر بتاريخ 22 أبريل 1863 المعروف بـ قانون "سنانوس كونسولت" القاضي بتمليك الجزائريين الأراضي التي تحت أيديهم سواء كانت في الأصل ملكًا شخصيًا لهم أو مشاعة بين الأعراس. أنظر في ذلك:
- COLLOT Claude - Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830 -1862)- Paris, Edition du G.N.R.S. Alger- O.P.U- 1987, p 9.
- 12- C.A.N.A, 95, Rejet de la réclamation des indigènes des Beni Mansour, 30 Juin, 1884. 2004//01/22visiter le 13- C.A.N.A, 1HH74, Statistiques et renseignements. visiter le 2004 /02/27. 14- A. P, Lettre intitulée « Les meilleures », 1895. 19/04/2003.
- 15- بمقتضى مرسوم 29 أبريل 1868، حددت المناطق الحربية والمراكز العسكرية في منطقة القبائل أين وضع النصب المحدد لمركز بني منصور، كمركز ثم ملحقة عسكرية، لتتطور حتى يصدر قرار 1 ديسمبر 1880 لتصنف كبلدية مختلطة. أنظر في ذلك: يسمينة سعودي، المرجع السابق، صص 81-142. وفي موضوع البلديات المختلطة أنظر:
- COLLOT Claude - Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830 -1862)- Paris, Edition du G.N.R.S. Alger- O.P.U- 1987.-CHAMP Maxime- Le commune mixte d'Algérie- 2^{ème} éd.- Edition P.S.G- Soubiron- Alger, 1925. 16- Hanoteau- op. cit ; 1.
- أنظر أيضا أمحمد جلاوي، أشعار شعبية من قبائل جرجرة، قراءة نقدية في كتاب هانوطو، منشورات زرياب، الجزائر(د.ت)، ص ص 45-49
- 17- Hanoteau- op. cit ; 1.
- 18- أمحمد جلاوي- المرجع السابق- صص 45-49.
- 19- Hanoteau- op. cit ; p 2.
- 20- أمحمد جلاوي- المرجع السابق- ص 45.
- 21- Hanoteau- op. cit ; p 3. 22- Ibid- pp 4-5. 23- Ibid- pp 8-9. 24- Ibid- p 13.
- 25- أمحمد جلاوي- المرجع السابق- ص 48.
- 26- Hanoteau- op. cit ; p 23.
- 27- أمحمد جلاوي- المرجع السابق- صص 83-85.
- 28- Hanoteau- op. cit ; p 130.
- 29- الراوي: محمد بن عبد الله، 89 سنة، بلدية أهل القصر، 2016، الزيارة يوم 2016/03/24- 30- جلول بلس وأمقران الحفناوي- المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر- 1974-ص 100. 31- يسمينة سعودي، المرجع السابق، صص 93. 32-



- روته السيدة: ب. ت. لدى زيارتنا لها في بيتها 2016/03/23 ، وهي من عرش مشدالة.---33- لالة خديجة، هي مرابطة شهيرة من عرش مشدالة عاشت في القرن 19م، وقد ترأست الزاوية الرحمانية.---34- وقد اختلفت الروايات لهذه المقطوعة. انظر: امحمد جلاوي-المرجع السابق- ص 159.
- 35- Mammeri Mouloud- Poèmes Kabyles en vie- éd. Laphonic-Alger- 1988-p 382.
- 36- Hanoteau-op .cit ; p 69.---37- Ibid, p74.---38- Ibid, p11.---39- Ibid, p17.---40- Ibid,p23.---41- Ibid, p25.---42- Ibid, p19.---43- Ibid, p74.---44- Ibid, p 279.---45- Ibid, p 279.---46- Ibid, p309.---47- Ibid, 310.---48- Ibid, 315.
- 49- أبو القاسم سعد الله- دراسات في الأدب الجزائري الحديث- دار الآداب- بيروت- 1966- صص 29- 30
- 50- Ibid, p281.---51- Ibid, 282.